

1 | كتاب بلوغ المرام - قيمته ومنهجه وكيف يستفاد منه -

لفضيلة الشيخ د. عبدالله بن صالح العبيد

عبدالله العبيد

مؤسسة القرآن الوقفية تقدم بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله سيدنا محمد. وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد فسيكون ان شاء الله حديثنا اليوم عن كتاب من اعظم ما - [00:00:00](#) كتبه المتأخرون في سنة النبي صلى الله عليه وسلم وهو كتاب بلوغ المرام للامام الحافظ ابن حجر رحمه الله رحمة واسعة. وقد طلب بعض الاخوة ان يسمع حديث الرحمة. وهو حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - [00:00:43](#) ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء. فاما كتاب الحافظ بن حجر رحمه الله فان مصنفه هو الامام احمد بن علي بن حجر - [00:01:03](#) العسقلاني ولد سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وسبعمئة سنة ثلاث وسبعين وسبعمئة وتوفي سنة اثنين سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة فيكون على هذا عاش رحمه الله قريب من الثمانين سنة وقبل ان نتكلم - [00:01:23](#) طبعا هذا الكتاب ومنهج مصنفه اه اقدم بمقدمات يحصل بها الفائدة الكبيرة لهذا الكتاب اولا اول تلك المسائل المجالس التي هي مجالس العلم ثلاثة. مجالس العلم ثلاثة. فاعظمها هي في المجالس التي يكون فيها تعليم توحيد الله تبارك وتعالى وما ينبغي له ويعجب له من العبودية - [00:01:53](#) في معرفة اسمائه وصفاته وافعاله سبحانه وتعالى. ثم يليها مجالس الاحكام التي يتعلم فيها الانسان المكلف الحلال والحرام. ويليها في المرتبة اخرها وهو مجالس المجالس الرقائق التي يذكر فيها الاداب - [00:02:33](#) والقصص والحكايات ونحو ذلك مما يحفز الانسان لمزيد من العبودية والطاعة الا انه بكل اسف في هذه الازمنة قلب الناس المعادلة صار الناس يهتمون بكل اسف. كثير من الناس يهتموا بمجالس الرقاق. ولا يأتي الى المجالس - [00:03:03](#) هي اشرف المجالس المتعلقة بتوحيد الله تبارك وتعالى. فان ترتيب المجالس كما قلت لكم مجالس التوحيد ثم تاليس الاحكام ثم مجالس الرقاق. وهذا الحقيقة اكد على الناس في ذلك ما نراه في وسائل الاتصال. في وسائل الاعلام - [00:03:33](#) من انترنت وقنوات والى اخره تجد غالب ما ينشر فيها وغالب ما يذكر فيها يعني العتب على او العتب على قنوات الاسلامية التي يعني انهم يهتمون بالثلاثة المجالس الثلاثة. ويكون غالب ما يقولونه او ينشرونه هو هذا - [00:03:53](#) وهذا لا شك انه يعني قصور شديد. في درك هذه الشريعة المباركة. المسألة ثانية من مسائل العلم وهي ان سنة النبي صلى الله عليه واله وسلم انما نقلها العدول كما اخبر النبي - [00:04:13](#) صلى الله عليه وسلم في قوله في الحديث الصحيح يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالبيين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين الى اخر الى اخره. فسنة النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم - [00:04:33](#) اصلها لكم ايها الاخوة في كلمات يسيرة. لان كثيرا من الناس يسألنا يقولون ان احاديث الاحكام تحتاج الى اعادة تحقيق مرة اخرى. وهذا خطأ خطأ كبير. روج له بعض المقصرين. او بعض المتأجرين - [00:04:53](#) كتب السنة او كتب الحديث ممن يعني ظن انه اشغل نفسه بالحديث ولكنه حقيقة الحديث يعني لم يشغل نفسه بها انما تعلق بمسائل قليلة ربما بعضها يحقق له شيء من العبودية وبعضها يحقق له شيئا من الدنيا. والذي اختصره لكم ايها الاخوة هو ان احاديث الاحكام

لا يوجد - 00:05:13

حديث منها مطلقا. الا وقد تكلم عنه ائمة الحفاظ من السلف. كلمة مالك والامام الشافعي والامام احمد والبخاري ومسلم وابي داود والترمذي والنسائي وغيرهم من الائمة رحمة الله عليهم جميعا - 00:05:43

والسبب في ذلك ان احاديث الاحكام فيها اشغال للمكلف او لزمة المكلف فمن ها هنا اول ما بدأوا به احاديث العقائد. المتعلقة بتوحيد الله تبارك وتعالى. وتجد هذا في كتب العلل - 00:06:03

فاحاديث الاحكام. اما احاديث الاداب فعامة كتب العلل لا تلتفت اليها كثيرا وان التفتت فانما هو شيء عارض ليس هو الاصل. ومع ذلك فان الائمة بينوا منهجهم في احاديث الاداب والرقاق. كما سابينه الان لكم. فاحاديث الاحكام عامة - 00:06:23

وتجدها تجد الكلام عليها في مساقين او في مرتبتين او في طريقتين من طرق العلم التي يعلم بها الانسان ما امر به ونهي. اول تلك الطرق هي كتب الدواوين وثانيها كتب العلل التي صنفها الائمة. فما من امام من ائمة العلماء - 00:06:53

الا وصنف كتابا في العلل. او نقل عنه العلل. فمثلا الامام احمد رحمه الله عنه كتب العلل من رواية عبدالله وصالح اسحاق ورواية المروزي وغيرها. وابي داود الشافعي رحمه الله مثلا تجد كلامه من قول في كتاب الام مثلا. في الال احاديث او تصحيحها او تضعيفها - 00:07:23

ومن الائمة من جمع هذا كابن المديني رحمه الله فان له كتابا ضخما في العلل يعقوب من شعبة وابو حاتم الذي جمعه له ابنه عبدالرحمن ابن ابي حاتم في كتابه العظيم كتاب العلل الذي جمع فيه - 00:07:53

بين النقل عن ابيه وابي زرعة. والدارقطني في كتاب ظخم جدا. قال الخطيب البغدادي رحمه الله اخبرنا ابو بكر البرقاني قال املى علي الدارقطني العلل من حفظه. وهو كتاب عظيم ضخم طبع الان في نحو ستة عشر - 00:08:13

مجلدا او خمسطعشر مجلدا. فالمساق الاول او الطريق الاول هو كتب الدواوين فان الائمة منذ وقت مبكر كانوا يتداولون صحاح الاحاديث ويعرفونها ويميزون بينها فيميزون بين صحيح الحديث وبين ضعيف. وكيف يميزونه بالحلق التي يتصدر فيها ائمة الحفاظ والعلماء - 00:08:33

من التابعين فمن بعدهم. الذين نقلوا مباشرة عن الصحابة كانوا يتصدرون بذلك. لما جاءت الطبقة التي بعد ذلك صار في المنقول عن التابعين قد يقع فيه الوهم قد يقع فيه الكذب وهو قليل. قد يقع فيه الغلط - 00:09:03

فمن ها هنا بدأ الائمة يتنبهون لمثل التدوين. فجاء ابن جريج وجمع قتادة جمع وغيره من الائمة. الطبقة التي لهم كشعبة وسفيان والاوزاعي بدأوا يتكلمون كلاما اوسع في هذا الجانب - 00:09:23

جاءت وهذه الطبقة صنف من الكتب ككتب من جريج مثلا. وكتب الثوري والطبقة التي بعدهم بدأوا بتدوين هذه الكتب. فصنف الامام مالك رحمه الله كتابه العظيم وانتخب منه الذي عليه العمل عمل ائمة. وهذا الكتاب من اعظم ما صنفه امام - 00:09:43

حتى قال الامام الشافعي رضي الله عنه رضي الله عنهم جميعا قال الامام الشافعي ما تحت اديم السماء اصح من كتاب مالك. وصنف بعده الائمة وهذا هو الجواب عن السؤال الذي يسأله كثير من الناس. لماذا اقتصر الناس على الكتب الستة فيما بعد دون غيرها - 00:10:13

والجواب ان هذه الكتب هي دواوين العلم. فالذي ينبغي ان يفرق فيه طالب العلم بين الدواوين وبين غيرها. دواوين العلم وبين غيرها. ينبغي ان يفرق بين صحيح البخاري وبين معاجم الطبراني مثلا وبين صحيح مسلم وسنن ابي داود - 00:10:43

وبين الكتب التي كانت في ذلك الزمن من المسانيد التي كان الغرض منها احيانا جمع الحديث كمسانير مسند ابي يعلى مثلا وينبغي لك ان تفرق بين نوع ما في هذه الدواوين - 00:11:13

وبين نوع ما في الدواوين المتأخرة او الكتب المتأخرة من المسانيد. فمثلا ينبغي على الانسان ان يفرق بين مسند احمد وبين مسند ابي علي فان الامام احمد رحمه الله انتخب من السنة اصحها - 00:11:33

ثم اضاف اليها الاحاديث التي هي في مصطلحهم في ذلك الزمن الاحاديث المقبولة. ولاجل ذلك التقسيم الحديث عندهم الى قسمين

حديث مقبول وحديث مردود. اما التقسيمات المتأخرة صحيح لذاته صحيح لغيره حسن لذاته حسن لغيره. هذه لا يعرفها الائمة فيما سبق. فيعبرون عن الحديث الصحيح حديث صحيح - 00:11:53

هذا هو الاصل. ويعبرون عن الحديث الذي يقاربه وليس في مرتبته مما تتعلق به ذمة المكلفين الحديث الحسن كما صنعه الترمذي مثلاً واكثر من ذلك. والامام وبالمدين قال والامام احمد رحمه الله قال ذلك. وغيره من العيين. فاذا قالوا حديث - 00:12:23

صالح كما قال ابو داوود او قالوا حديث حسن كما قال الترمذي واحمد وابن مدين. واشباههم من الائمة اذا قالوا هذا حديث حسن او صالح واحيانا يقولون جيد. فاذا قالوا ذلك فانهم يريدون الحديث الذي هو مقبول - 00:12:53

الجملة ولكنه ليس في مرتبة الحديث الصحيح. بسهولة الحديث الصحيح هو الذي يعلق عليه ذمة المكلفين من حل وحرمة. واما الحديث الحسن فيتعلق الاستحباب والكراهة وقد ابانوا عن منهجهم ابانة عظيمة وسهلة وموجودة بمئات المواضع في هذه الدواوين التي قلت لكم - 00:13:13

ونعد نعتها مرة اخرى حتى ننتبه اليها. الكتب السدة موطأ مالك مسند الامام احمد مسند الدارمي هذه الكتب اثنتى الائمة بها عناية تامة. وان كان سنن ابن ماجة من بقية السنن فانه لا يقارن. يعني كتاب ابن ماجة رحمه الله - 00:13:43

سنن النسائي لا في متون الاحاديث ولا في رجالها في روايتها. اذا ايها الاخوة هذه الكتب هي دواوين العلم فاذا رأيتهم في باب من الابواب قالوا باب ما يجب من كذا. او باب ما ينهى من كذا او باب ما يحرم - 00:14:13

من كذا او باب النهي عن كذا. فاعلم ان هذا الحديث صحيح صحيح في رواية ودرايته يعني في قبوله وفي دلالة. واذا رأيتهم يقولون باب ما يكره في كذا. او باب - 00:14:33

كراهة او كراهية كذا. فعلى ان هذا يغلب على الحديث الذي ذكرت لكم وصفه. وهو الحديث الحسن عند المتأخرين لا الحديث الحسن كما لا يخفى عليكم الذي جاء من طرق سواء قلنا حسن لذاته قصرت يعني قصر الراوي - 00:14:53

او عن درجة الصحة او تجمعت طرقه من وجوه فارتفع الى درجة الحزن. هذا اصطلاح اصطلاح لم يكن على طريقة السلف. طريقة السلف هو ما ما اخبرتكم بها. هذه الطريقة في تقسيم الحديث الصحيح هي طريقة منضبطة وممتازة - 00:15:13

جيدة وهي اكثر فهما لطالب العلم. لانك اذا قلت حديث صحيح لذاته حديث حسن لذاته حديث صحيح لغيره الى اخره هذه يصعب العالم الواحد قد يختلف كثيرا في توزيع هذه الطريقة او في الحاق كل حديث بهذه المرتبة. العالم الواحد يا شيخ - 00:15:33

اما طريقة ائمة الحفاظ فهي طريقة قيمة وعظيمة وسهلة. حتى على الناس سهولة. حديث مقبول وحديث مردود ولاجل ذلك قال اسحاق الوراق للدارم لما اعطاه الادب المفرد للبخاري قال له هل فيه لما قرأه - 00:15:53

ونظر اليه شهر وهو ينظر فيه. سأله اسحاق الوراق قال هل في حديث ضعيف؟ او حشو؟ يعني شي ما له فائدة قال محمد ابن اسماعيل البخاري لا يقرأ على الناس الحديث الضعيف لان الحديث الضعيف في عرفهم هو الحديث - 00:16:13

الموظوع او الذي رواه انسان متروك او يكون قد اتهم بالكذب. وان لم يكن الكذب يعني جرى عليه في كل حديثي اذا هم يأخذون من حديث الصحيح اصحه ما فعل البخاري موسى وقد اغنانا البخاري ومسلم رحمه الله رحمهم الله عن البحث شدة البحث والتفتيش وعن اذعن الناس لهم - 00:16:33

في الحديث الصحيح فانتقوا اصح شيء في الباب. ثم جاء من بعدهم من الائمة كابي داوود والترمذي والنسائي فانتقوا الحديث المقارب له وعامة ما نقلوه من ذلك وغالبه يكون مما قد اختلف فيه. اما في لفظه واما في الرواية عن الصحابي او التابعي. اختلفوا فيه - 00:17:03

على الرواية اختلف فيه الرواة على من نقلوا عنه من طبقة الصحابة او التابعين. اذا هذه الطريقة التي دونها الائمة في الكتب التي هي دواوين العمل تغنيك عن النظر او الاشتغال باشياء كثيرة وقد كفوك المؤنة فيها رحمهم الله. ولا سيما الترمذي فانه قد اراح كثيرا - 00:17:33

يعني او او ارح الناس بعده. حين تحدث وكان هو كالمحدث الرسمي باسم السلف. لانه ابان عن طريقتهم ذكر في الاحاديث هذا

حديث حسن. هذا حديث حسن صحيح. فاذا كان الحديث يعني يعلق عليه ذمة المكلف - 00:18:03

هو الحديث الحسن الصحيح او الحديث الصحيح. واذا كان الحديث يقصر عن ذلك. فانه يكون الحسن يعني لا بأس به. لان هذا الحديث الذي لا بأس به هو في جملة المقبول عندهم. لكن لا تعلق به ذمة المكلف - 00:18:23

ولا اضرب لكم مثال على ذلك. الترمذي رحمه الله قال في كتابه في كتاب الحج او الاضاحي قال باب النهي ما ينهى عنه من الاضاحي. ثم ذكر حديث البراء ابن عاز النبي صلى الله عليه وسلم قال اربع لا يجزئن في الاضاحي. العوراء البين عورها الى اخره -

00:18:43

ثم بعده بباب قال باب ما يكره من الاضاحي. ثم اورد حديث علي رضي الله عنه. كلاهما هما مرفوعان الاول يقول البراء قال النبي صلى الله عليه وسلم والثاني علي يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم. فيقول في الاول الترمذي هذا حديث حسن صحيح. الثاني يقول هذا حديث حسن صحيح - 00:19:03

وهو نهى النبي صلى الله عليه وسلم او امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نستشرف العين الى اخر الحديث. لاحظوا اذا ما الشاهد؟ الشاهد في الاول قال هذا حديث حسن صحيح والعمل عليه عند اهل العلم. الثاني الذي قال فيه باب ما يكره - 00:19:23

قال وقد اختلف فيه يعني اختلف في اسناده. والمحفوظ وقفه يعني على رضي الله عنه استفدنا الان فائدة الفرق بين باب ما ينهى وباب ما يكره هذه الطريقة اذا تتبعته - 00:19:43

في كتب السنن الائمة تجد هذه الطريقة منتظمة عندهم. سوى الدارمي الدارمي له كلام اخر. في بعض ابوابه اما الطبقة التي جاءت بعدهم فليست مثلهم بعوانة مثلا وفي تبويباته. وهذا له موضوع اخر. المهم ان تعرف ان - 00:20:03

الطريقة التي سلكوها هي طريقة تريخ كثيرا من الناس. وهذه الحمى التي نجدها اليوم في كل الانسان يقول انا اصحح واضعف وانا يبدأ من جديد لا شك انها طريقة ولا سيما في الاحكام هي طريقة - 00:20:23

سؤال اشغل الانسان نفسه بشيء كان ينبغي له ان يشغلها بشيء اخر. لانني قلت لكم ان الائمة رحمة الله عليهم ما تركوا حديثا من الاحكام الا وذكروا هذا. تكلموا عليه صحة وضعفا. كان ينبغي ان طلبه - 00:20:43

العلم يجمعون كلام الائمة على ذلك وينتفعون به. اذا قال الامام احمد رحمه الله هذا اصح شيء في هذا الباب جاء واحد قال هذا الحديث ضعيف. او صححه الامام البخاري رحمه الله. صحيح ما ورده في - 00:21:03

ولكن صححه او صححه مسلم. يأتي بعض اخواننا يقول لا هذا حديث ضعيف. من تريدون ان نقبل ايها الاخوة انا اخاطب الانسان صاحب الورع. من تريد ان نقبل؟ نقبل هذا اللي اليوم يصحح له مئة حديث - 00:21:23

غدا يتراجع عن ثلاث مئة حديث. او نقبل كلام الامام احمد والامام البخاري ومسلم. هؤلاء الجبال. واحد منهم يا شيخ جبل نفخ فيه الروح من الطاعة والعبودية والعلم والحفظ والمعرفة بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمها لو اخذت صفة واحدة يا شيخ تأتي من مئة - 00:21:43

انسان من هذا الذي خالفه. وبعض الناس بكل اسف يضحك على عقول الناس ويقول لا هذا كله جمود وتقليد. كما تحب لكن احسن يا شيخ ان يقلد الامام احمد واقلد الشافعي احسن ما اقلد - 00:22:03

يا شيخ لكن فتن الناس يعني بكلام بعض المعاصرين ويرحم الله ابن رجب رحمه الله. حين قال في كتابه الرسالة له عزيمة في بيان من فضل علم السلف قال وقد بلينا ابتلينا في زماننا باقوام يظنون ان - 00:22:23

ما هم اعلم من المتقدمين. شف يقول ابن رجب قد عاصروا ناس من الكبار. هذا هو فعلا الذي يعرف قدر السلف رحمة الله عليهم جميعا اذا هذا الطريق التي هي كتب الدواوين هي كتب عظيمة. واحسب ان الحافظ ابن حجر رحمه الله مما بورك - 00:22:43

له في هذا الكتاب انه في كثير من الاحكام لجأ الى ذلك. وسأبين لذلك بالامثلة ان شاء الله الطريقة الثانية هي الطريق التي هي كتب العلل. وتجد بعض اخواننا في نفس البلوغ. احدهما يحقق - 00:23:03

الكتاب يقول هذا حديث صحيح. والمحقق الثاني يقول هذا حديث موضوع. هذا موجود يا شيخ. هذا تجده مثلا في مثل حديث

حديث ابن مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استوى على المنبر استقبلناه بوجوهنا. قال الحافظ رحمه الله -

[00:23:23](#)

رواه الترمذي واسناده ضعيف. وبعض الاخوة جزاهم الله خيرا الشراح الذين شرحوا فقد الحافظ رحمه الله يعني انتقده في اشياء والحقيقة انه ما فهم كلامه. يعني مثلا تجد في حديث - [00:23:43](#)

حديث علي رضي الله عنه لو كان الدين بالرأي لكان مسح اسفل الخف اولى بالمسح من اعلاه هذا الحديث قال الحافظ هذا اسناده حسن. وبعض اخوانه لما جاء الى يعني الشرح او التحقيق قال انه قال في تلخيص تلخيص الحبير اسناده صحيح. بعضهم اللي يضع على - [00:24:03](#)

او عدم التعجب او وبعضهم يستنكر يقول هذا يعني تناقض من حجر واذا علمنا ان بلوغ متأخر فلا شك ان كلام الحافظ هو الذي من الاشياء التي قلت له انه رحمه الله لما رأى في كتب العلل - [00:24:33](#)

الاختلاف لان هذا الحديث حديث علي رضي الله عنه يرويه الاعمش عن ابي اسحاق عن علي ابي اسحاق سبع عن علي رضي الله عنه وقد اختلف فيه على الاعمى. في رواية رواية وكيع ومن كان معه اصح مثل وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:24:53](#) يعني يمسح ظاهر الخفين. فمثل هذا لما رأى هو رحمه الله لما رأى هذا الاختلاف في كتب العلل. كانت طريقته طريقة المتقدمين من الائمة. ان هذا وصف الحسن اليق به. وهذا دل على علمه. وقوله رحمه الله في - [00:25:13](#)

قدمت كتابه وقد تحررته تحريرا بالغيا في اول بلوغ المرض. يدل على انه رحمه الله ينبهك انت انتقد على الحافظ وابن حجر ان تتأني قليلا. وتفهم كلام الائمة هذا احسن من المسارعة الى الانتقال - [00:25:33](#)

- [00:25:53](#)